جامعة الأزهر
مركز صالح عبد الله كامل
للاقتصاد الإسلامي

Al-AZHAR UNIVERSITY
S.A. KAMEL CENTER
FOR ISLAMIC ECONOMICS

مؤتمـــــر

﴿رعاية وتنمية الثروة الحيوانية
في الحضارة الإسلامية والنظم المعاصرة﴾

في الفترة من ٨-١٠محرم ١٤٢٥هـ الموافق ٢٨ فبراير- ١ مارس ٢٠٠٤م

إطلاله على تاريخ الطب البيطرى

إعـــــداد

الأستاذ الدكتور/ محمـــد صالـــح

أستاذ الجراحة – كلية الطب
جامعة القاهرة

مدينة نصر- القاهرة – جمهورية مصر العربية تليفون ٤٠٣٧٥١٤-٢٦١٠٣٠٨ - ٢٦١٠٣١١ – تليفاكس ٢٦١٠٣١٢
Nasr City, Cairo, Egypt, Tel.: 4037514-2610308 - 2610311, TelFax: No. 2610312
www.SAKC.gq.nu
E-mail: salehkamel@yahoo.com

اطلاله علي تاريخ الطب البيطرى

ادراكا من الاوساط العلميه بأن من لايعرف تاريخ مهنته فهو كالغريب فى داره ، فقد اهتمت الكثير من المهن العلميه على اختلافها بالبحث عن جذورها التاريخيه على مر العصور المختلفه ، بل لقد أدركت مصر على المستوى القومى اهمية معرفة تاريخ العلوم فأنشات اللجنه القوميه لتاريخ وفلسفة العلوم وهى تتبع قطاع العلاقات العلميه و الثقافيه باكاديمية البحث العلمى بالقاهره.

والطب البيطرى هو تخصص مهنى يشمل عدة علوم ، منها ما هو أكاديمي و أساسي مثل علم التشريح وعلم وظائف الاعضاء ، و منها ما هو تطبيقى و مهاري مثل العلوم الاكلينيكيه كعلم الجراحه وعلم التوليد ، ولقد أكدت اللجنه القوميه لتاريخ و فلسفة العلوم فى ندوتها عام ٢٠٠١ باكاديمية البحث العلمى و التكنولوجيا بمصر أن معرفة تاريخ التخصص بما يحويه من علوم مختلفه هو تطعيم للدراسات العمليه بقدر مناسب من تاريخ العلوم يضفى عليها حيويه ، و يكسبها جوانب انسانيه و يجعل محتواها أقرب الى الفهم و يجعل الدارس اكثر ادراكا بتتابع الجهد الانسانى لاقامة البنيان العلمى و التخصصى ، كما أكدت اللجنه أن العلم لا يقاس بنتائجه وحدها و لكن يقاس قبل ذلك بفلسفته و منهاجه فليس أفضل من دراسة تاريخ العلم مدخلا لفهم فلسفة العلم و منهاجه ، و طريقة نموه و تطوره اعتمادا على الموضوعيه والعقلانيه و العمل بروح الفريق والايمان بروح العلم و ايجاد المناخ العام الذى يساعد على البحث العلمى النزيه .

الرابطه بين الانسان والحيوان

رغم أن معظم الناس ينظرون الى الطب البشرى والطب البيطرى كمهنتين منفصلتين ، الا انهما يشتركان فى تاريخهما ، حيث ان أقدم وثيقه مكتوبه فى التاريخ هى بردية كاهون ، بمصر القديمه (حوالى ٢٠٠٠ سنه قبل الميلاد) ، والتى بها وصف لمرضين فى الماشيه و مرض فى كلب ، بالاضافه الى معلومات خاصه بأمراض النساء.
و كانت مكتبة الاسكندريه(والتى خربت فى القرن الرابع الميلادى) تحتوى على الاجزاء الخمسه الكامله لمجموعة ابوقراط والتى ينظر اليها كأساس للتعليم الطبى ، وكانت تحتوى على معلومات كثيره و متعدده عن كل من صحة الانسان و صحة الحيوان.
وعلى مر العصور تطور طب الانسان و طب الحيوان ليكونا أكثر تخصصا ، ولكن الآن أصبح بينهما علاقه متداخله اجباريه تربطهما ببعضهما رباطا علميا ، فكل منهما يعمل على الارتقاء بالصحه العامه وعلى احتواء تهديدات الامراض المعديه وخاصة تلك الأمراض المشتركه بينهما (وهى أكثر من ٢٠٠ مرض) ، كما أن كل منهما مهتم بضمان توفير الغذاء البروتينى الجيد ، وكل منهما مهتم باستخلاص النتائج التى يمكن الحصول عليها من بعض النماذج التجريبيه فى الحيوان والتى تعود فى النهايه أيضا بالفوائد الماديه و النفسيه و الاجتماعيه للانسان .

الطب البيطرى عند قدماء المصريين

بالاضافه لما ورد ذكره عن بردية كاهون فقد سجل قدماء المصريين على معابدهم ما دل على مدى اهتمامهم برعاية وعلاج الحيوان مثل الرمز لما اتخذوه من آلهه بالحيوانات والطيور ، وما تركوه من جداريات مسجل عليها نشاطات ذات علاقه بالحيوان مثل ذبح وسلخ الثيران ، ومنها رسومات لأطباء بيطريين يعالجون الحيوانات و الطيور المريضه

ورسومات أخرى لطبيب بيطرى يقوم بتوليد بقره ، كما أطلق قدماء المصريون على الطبيب البشرى أو البيطرى لقب "سنو" ويعنى "الصائن".

الطب البيطرى عند العرب

أغنت العقليه العربيه الحضاره الانسانيه بالكثير من فنون العلم والمعرفه ومنها الطب البشرى والطب البيطرى و الصيدله ، فحضارة وادى الرافدين يرجع تاريخها الى ٤٠٠٠ سنه قبل الميلاد و قد أمكن الاستدلال عليها من خلال ما تركوه من النصوص التاريخيه و الالواح والقوالب علاوة على ما تمت معرفته من تحديد تاريخ و نوعية العظام بالنظائر المشعه ، وأهم هذه الوثائق مجموعة قوانين وضعها حامورابى وهو الملك السادس من الأسره البابليه الأولى ، وكان حاكما قويا أوصل بابل الى قمة مجدها ، وتسمى هذه القوانين "دستور حامورابى" وتحوى مايقرب من ثلاثمائة قانون لتنظيم الحياه الاجتماعيه والأسريه والأعمال المهنيه ، ومن القوانين التى تحتوى عليها ما ينظم مهنة الطب والطب البيطرى حيث حددت الأجر الذى سيحصل عليه الطبيب البشرى أو الطبيب البيطرى مقابل العلاج الذى يقدمه، كما حددت العقوبه التى توقع على أى منهما وبناء على الوضع الاجتماعى للمريض أو صاحب الحيوان (أحد النبلاء ، تاجر ، عبد ....الخ) ، ومن هذه القوانين أن الطبيب البيطرى يأخذ سدس ثمن الحيوان الذى يعالجه ، كما تضمن الدستور قوانين أخرى تنص على معاقبة كل من يؤذى أو يقتل الحيوان.

أعلام عربيه أضافت الى العلوم الطبيه بشكل عام:

١- ألجاحظ:
سجل ألجاحظ فى كتابه "الحيوان" ممارسه العرب لفن جراحة الحيوان وأعطى مثالا عن خصاء الحيوان بمعنى الايقاف الوظيفى للخصيتين او ازالتهما حيث أورد النص التالى: " وأما خصاء البهائم فمنه الوجاء ، و هو أن يشد عصب مجامع الخصيه من أصل القضيب ، حتى اذا ندرت البيضه ، و جحظت الخصيه ، وجأها حتى يرضها ، فهى عند ذلك تذبل و تنخسف ، و تذوى و تستدق ، حتى تذهب قواها ، و تفسد المجارى اليها ، و يسرى ذلك الفساد الى موضع تربية النطفه ، فيمنعها من أن تكثر أو تعذب أو تخثر .
و منها ما يكون بالشد و العصيب و شدة التحزيق ، و العقد بالخيط الشديد الوتير الشديد الفتل ، فاذا تركه على ذلك عمل فيه و حز ، أو أكل و منعه من أن يجرى اليه الغذاء ، فلا يلبث أن ينقطع و يسقط ، و منه الامتلاخ ، و هو امتلاخ البيضتين."

٢- ابن القيم:
أشار فى مؤلفه "التبيان" أن الاعتقادات الدينيه أعطت الفرصه أمام الاطباء العرب أن يكثروا من تشريح الحيوانات بدلا من الجثث البشريه فتوسعوا فى عمليات التشريح ودرسوا بعض الاعضاء كالقلب و العينين و الكبد دراسه دقيقه ، و قد شرح ابن القيم عملية الهضم فى كتابه "التبيان" بناء على ماشاهده فى أمعاء الحيوان فيقول "اذا هضم الطعام و خرج من المعده الى الامعاء صار كيلوسا شبيها بماء الكشك الثخين" ، ثم يصف عبور الغذاء المهضوم الى الدم و منه الى باقى اعضاء الجسم من خلال الكبد فيقول "ثم تقذفه العروق الشعريه التى هى برقة الشعر و ينجذب الى الكبد".

٣- ابن النفيس:
وقد أدرك العالم ابن النفيس التشابه الكبير بين الانسان والحيوان ودرس بجل اهتمامه الدوره الدمويه ووصفها حيث كان ذلك أول وصف للدوره الدمويه فى الجسم ، كذلك ميز بين الدم الشريانى الذى قال عنه بانه يحمل الروح أى الاوكسيجين و المواد الغذائيه و بين الدم الوريدى الذى يحمل المواد الفاسده فى الجسم.

٤- أحمد بن الحسن بن الأحنف:
أورد فى كتابه "البيطره" اهتمام العرب بأصول الحيوانات و خاصة الخيل وما يستحسن أو يستقبح من صفاتها و الامراض التى تولد معها أو تحدث بعد ولادتها .

٥-ابن الجزار القيروانى:
أورد أن الامعاء تتعرض للاصابه بانواع مختلفه من الديدان ، بعضها يشبه الحيات "ربما يقصد ديدان الاسكارس ASCARIS" ، و ديدان اخرى صغيره فى الجزء السفلى من أمعاء الاطفال " ربما يقصد الديدان الدبوسيه أو الشرجيه OXYURIS".

٦- أبو بكر الرازى:
يعتبر ابو بكر الرازى ، ويسمى أيضا " جالينوس العرب " هو اول من عرف أثر الضوء على حدقة العين ، وأول من استخدم الخيوط المصنوعه من أمعاء الحيوانات فى العمليات الجراحيه ، وأول من تنبه الى العدوى الوراثيه ، وأول من وصف الحصبه و الجدرى وميز بينهما بدقه ، وأول من طالب بتجريب الادويه على الحيوان - علاوة على فضله على طب الاطفال بجعله فرعا قائما بذاته ، و استخدامه الموسيقى كعلاج لبعض الامراض.

٧ - أبو يوسف يعقوب:
كتب كتابا اسماه " الخيال و البيطره فى مجال الطبابه البيطريه " و يشيد فى مقدمته بقيمة الحصان ، و يؤكد على أهمية تغذيته و علاج العرج عنده ، و يتكون الكتاب من ثمانية عشر بابا تتناول بشكل منظم و مفصل الكثير من المعلومات عن التربيه و التغذيه و الحمل و الولاده والاصابات الجراحيه و العيوب الخلقيه و الامراض المعديه ..... الخ.

٨- ابن سينا:
هو أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيسى والمعلم الثالث (بعد أرسطو والفارابى) و يعتبر أكبر فيلسوف وطبيب مسلم ، ولد فى مدينة بلخ بالقرب من بخارى عام ٩٨٠م وحفظ القرآن وهو فى سن العاشره ، وتعلم الرياضه والهندسه والفلسفه والطب ، وتعددت معارفه بشكل مذهل حتى أنه استطاع تغطية جميع أفرع العلم وفيما يختص بالفلسفه فقد اتبع ابن سينا فلسفة أرسطو ، وقد قام بتأليف ١٠٠ كتاب أشهرها كتاب القانون فى الطب والذى استمر الأخذ به كمرجع فى بعض الجامعات الفرنسيه حتى القرن السابع عشر ، وقد قام ابن سينا بوصف الدوره الدمويه ، و جراحة الاورام الخبيثه ، كما وصف اورام المخ و قرحة المعده ،وأيضا وصف سير الدم فى الجنين عن طريق الكبد الى القلب بكل دقه ، ووصف علاجا لمرض السكرى والتهاب المثانه والتهاب السحايا ومن مؤلفاته الهامه للطب البيطرى كتاب الشفاء الذى يحتوى على جزء عن الحيوان.

٩- أبو زكريا يحي ابن العوام:
أبدع فى مجال الزراعه و الطب البيطرى ، وألف كتاب " الفلاحه " تناول فيه تحسين النوع عند الابقار و الاغنام و الماعز ، كما تعرض لوصف لبعض الطفيليات و الحشرات التى تعيش على سطح الجلد مثل القراد و القمل.

١٠- ابن النفيس:
اكتشف الدوره الدموية الصغرى وكتب كتابا اسماه " موجز القانون فى الطب " والذى حوى آراء ابن سينا ماعدا التشريح ووظائف الأعضاء وذكر فيه تصوره للدوره الدمويه حيث كان يرى أن الدم يأتى غليظا من الكبد الى التجويف الايمن ثم يمر فى الوريد الشريانى (الشريان الرئوى) ليدخل الرئه ويعود عن طريق الشريان الوريدى (الوريد الرئوى) الى التجويف الايسر للقلب و منه يخرج الى الشرايين فالانسجه ، و قد خالف ابن النفيس ابن سينا حيث قال " ان القلب يتغذى من أوعيه دمويه داخل عضلة القلب " ، وهو بهذا يتماشى مع العلم الحديث مع أن ابن سينا قال " ان الدم الداخل الى القلب هو الذى يغذيه " كما تناول ابن النفيس تشريح العظام و العضلات و الاعصاب و الاوعيه ، كما وصف كل جزء من أجزاء الجسم مع ذكر وظائفه.

تاريخ بدء تعليم الطب البيطري في العالم

أنشأ كلود بورجلات أول مدرسه للطب البيطرى الحديث فى العالم فى مدينة ليون بفرنسا عام ١٧٦٢ ثم أنشأت بعدها مدرسه أخرى للطب البيطرى فى مدينة الفور بفرنسا عام ١٧٦٦ وبعدها توالى انشاء مدارس مماثله فى دول أوروبيه وغير أوروبيه .

تاريخ بدء وتطور تعليم الطب البيطرى في مصر

يرجع تاريخ أول مدرسه للطب البيطرى فى مصر والعالم العربى الى عام ١٨٢٧ ، حيث بدأت بعدد ستة طلاب ، والتى أصبحت بعد ذلك كلية الطب لبيطرى جامعة القاهره ، حيث وصل عدد طلبتها الآن الى أكثر من ٢٥٠٠ طالب ، ويبين الجدول رقم (١) مراحل هذا التطور .
والآن يوجد فى مصر احدى عشر كليه للطب البيطرى بيانها بالجدول رقم (٢) .

موجز لتاريخ الجراحه في الحيوان كنموذج لتاريخ علوم الطب البيطرى

التطور الذى حدث فى الجراحة البيطريه مر بثلاثة فترات هى:
١- الفتره ماقبل التاريخ عندما لم يكن هناك أى توثيق بالكتابه أو بالرسم والتى صاحبت بدايات استئناس الحيوان ، و الدليل الوحيد لوجود تدخلات جراحيه فى الحيوان أثناء الفتره ما قبل التاريخ هو ما لوحظ فى البقايا العظميه التى تم العثور عليها فى الحفريات المختلفه ، فمثلا أثبتت البحوث العلميه أن عملية الخصى للثيران وهى عجول صغيره كانت تجرى فى فتره العصر الحجرى الحديث تركت تطورات مرتبطه بالجنس كشكل قاعدة القرن ،
كذلك فقد تم العثور على علامات لبعض الأصابات الجراحيه كالتى تحدث على هيئة التهاب مفصلى مزمن مصحوب بتمعظم ونيبس كحالات الجرد فى الخيول
٢- فترة مصر الفرعونيه ، حيث سجل قدماء المصريين تدخلات جراحيه منها الخصى والكى وفصد الدم واستخدام الكمادات فى حالات الالتهابات ، كما أشارت البرديات التى تركوها الى ذكر فن التنبؤ بسير المرض .

٣- الفتره الحديثه ، حيث يمكن القول بأن التقدم الحقيقى لعلم الجراحه حدث بشكل عام خلال المائتى عام الأخيره فالجرأه و الدقه فى الاداء أثناء التدخل الجراحى لم يكونا كافيين وحدهما لمنع الموت من التلوث الميكروبى ، حتى حدث التطور فى علم الميكروبات ، حيث أمكن التعامل مع الميكروبات بالمركبات الكيميائيه ثم بالمضادات الحيويه ، واستفادت المهارات الجراحيه بفضل ظهور الأشعه السينيه والتخدير والتقدم الذى حدث فى الجراحات التجريبيه وزرع الأعضاء .

وتوالت تقنيات كثيره أدت الى الارتقاء الجراحى فى الانسان والحيوان ومنها غرزة ليمبرت والتنوع فى الخيوط الجراحيه والعلاج بالمحاليل والموجات الصوتيه والأشعه المقطعيه والرنين المغناطيسى والتحكم الكهربى للنزيف والمناظير .....الخ.

جدول(١)
يبين أهم المراحل التى أدت الى انشاء أول كليه للطب البيطرى بمصر
(كلية الطب البيطرى – جامعة القاهره)

السنه	التطور
١٨٢٧	ظهرت فى مصر عدة أمراض فتكت بالكثير من الثيران التى كانت تعمل فى مضارب الارز فى مدينة رشيد وعددها مايقرب من ١٢٠٠ رأس ، مما أدى الى وقف أعمال تبييض الارز هناك فأمر محمد على الكبير ، والى مصر آنذاك ، باستقدام اثنين من الأطباء البيطريين من فرنسا والتى أرسلت الطبيبين الفرنسيين هامون HAMONT و بريتو PRETOT من مدرسة الفور للطب البيطرى
١٨٣١	انتقلت المدرسه الى أبى زعبل (بجوار مدرسة الطب البشرى ، والتى كانت قد أنشأت وبدأت هناك هى أيضا عام ١٨٢٧) ، والتحق بها خمسون طالبا زاد عددهم بعد ذلك الى مائة طالب وجهزت بأماكن لعلاج الحيوانات و مساكن للطلاب واستدعى لها ثلاثة اساتذه من أوروبا ، وتم توزيع خريجيها على فرق الجيش .
١٨٣٨	تم نقل المدرسه الى شبرا .
١٨٣٩	ضمت ونقلت اليها مدرسة الزراعه التى كانت فى نبروه .
١٨٤٦	ارسلت مصر طبيبين بيطريين مصريين فى بعثه الى فرنسا وبقيت مدرسه الطب البيطرى فى شبرا .
١٨٥١	اغلقت المدرسه مع كثير من المدارس أثناء حكم عباس الأول ثم فتحت لمده قصيره كمدرسه خاصه تابعه لمدرسة الصوارى ايام حكم الخديوى اسماعيل، الا انها اغلقت مره أخرى ايام حكم الخديوى اسماعيل بسبب الصعوبات الماليه وبقيت مغلقه حتى عام ١٩٠١ .
١٩٠١	صدر قرار بانشاء مدرسه للطب البيطرى بالقاهره تابعه لمصلحة الصحه بوزارة الداخليه وكانت مدة الدراسه بها ثلاث سنوات .
١٩٠٥	زيدت سنوات الدراسه الى اربع سنوات.
١٩١٤	الحقت مدرسة الطب البيطرى بوزارة الزراعه حيث صدر القرار الوزارى بقصر القبول فى هذه المدرسه على الطلاب الحاصلين على شهادة اتمام الدراسه الثانويه فقط.
١٩٢١	انتقلت مدرسة الطب البيطرى الى الجيزه (المبنى القديم بشارع الجامعه حاليا).
١٩٢٣	تم ضم المدرسه الى وزارة المعارف .
١٩٣٥	تم ضم المدرسه الى الجامعه المصريه و الحقت بكلية الطب .
١٩٣٨	تم فصل المدرسه عن كلية الطب مع زيادة سنوات الدراسه بدءا من نفس العام الى خمس سنوات .
١٩٤٦	اتخذ مجلس الجامعه قرارا باعتبار المدرسه كليه ، وتوثق هذا التحويل الى كلية للطب البيطرى .
١٩٥٠	بصدور القانون رقم ١٤٩ باعادة تنظيم جامعة فؤاد الاول (والتى أصبحت جامعة القاهره فيما بعد).
١٩٦٢	بدأت التوسعات فى أرض الكليه الجديده بميدان الجيزه حيث أنشأ مبنى الاداره ومبانى الاقسام الاكلينيكيه ومشرحة قسم التشريح المرضى ثم تلتها مبانى لأقسام أخرى .

جدول (٢)
كليات الطب البيطرى فى مصر

	سنة الانشاء	المدينه	فرع الجامعه	الجامعه
١	١٩٥٠ (أصل الانشاء كمدرسه برشيد عام ١٨٢٧)	الجيزه	-------	القاهره
٢	١٩٦١	أسيوط	-------	أسيوط
٣	١٩٦٩	الزقازيق	-------	الزقازيق
٤	١٩٧٥	ادفينا		الاسكندريه
٥	١٩٨٢	بني سويف	بني سويف	القاهره
٦	١٩٨٢	مشتهر	بنها	الزقازيق
٧	١٩٨٥	الاسماعيليه	-------	قناة السويس
٨	١٩٩١	كفر الشيخ	-------	طنطا
٩	١٩٩٤	المنصوره	-------	المنصوره
١٠	١٩٩٦	قنا		جنوب الوادى
١١	١٩٩٧	بمدينة السادات	-------	المنوفيه